Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وارتجل طاغور كلمة بالإنجليزية حيا فيها الحاضرين وشكر لهم تأجيل انعقاد مجلس النواب احتفاء به، ثم أشار إلى روح الشرق فى الثقافة والشعر قائلا:

«إن بلدكم مصر بلد شرقى، وقديما كان الشرق مهبط الشعر ومهد الشعراء. وقديما كان الشرقيون أشد الناس احتراما للشعر وإعزازا للشعراء. تلك ميزة الشرق المعنوية، وهى ميزته الكبرى. وإنى سأحمل إلى بلادى مجموعة من نفائس الثقافة العربية لكى ينتفع بها الأدباء من أهل بلادى».

ثم جاء دور الموسيقى والغناء، فغنى الموسيقار محمد عبد الوهاب بعضا من أغانيه، بينما الضيف الكبير منصت متتبع للنغم ووقع الكلمات.

ولم تنقطع حفلات التكريم بعد ذلك، وكتب عنه طه حسين والعقاد والرافعى وهيكل والمازنى. وانتهت زيارة طاغور فى الثانى من ديسمبر عام ١٩٢٦، بعد ستة أيام قضاها فى «قطعة من فؤاد الشرق»، على حد تعبيره، «غنية بأحاسيسها وحبها له».

فى عام ١٩٤٠، منحته جامعة أكسفورد درجة الدكتوراه فى الأدب، وحلت ذكرى ميلاده الثمانين فى عام ١٩٤١ وكان المرض قد أقعده عن الحركة. وفى يوليو من ذلك العام كتب قصيدة سكب فيها خلاصة قلبه وعقله، وقد قال فيها:

«ها قد أزفت ساعة الرحيل. إنى أمضى صفر اليدين، لكن الأمل يغمر قلبى. إن الطير فى فضائه يحلق، لا ليجوب الخلاء، وإنما ليعود من حيث أتى، إلى عالمه الأعظم».

ولم تكد تمضى أيام حتى فاضت روح «الحارس العظيم» ـ كما وصفه غاندى ـ فى السابع من أغسطس عام ١٩٤١... لم تحلق فى الفضاء، وإنما عادت من حيث أتت، إلى عالمها الأعظم، بعد أن حقق طاغور نبوءة أبيه التى قال فيها:

«دعوته رابندرا ـ ومعناها الشمس ـ لأنه سيجوب العالم وسيهتدى الناس بنوره».